حقيقة القول

فى

زيادة حروف الصلة

دكتور محمد عبد الله سعادة

« حقيقة القول فى زيادة حروف الصلة »

دكتور محمد عبد الله سعادة

قد كثر الكلام حول الحروف الزائدة فى كلام الله تعالى ، وكلام الفصحاء وقد يكون من المستغرب أن يأتى حرف زائد فى القرآن الكريم ، وهل يكون الحرف زائدا لمعنى ؟ أو يكون زائدا من غير إحداث معنى ؟ وإذا كان زائدا من غير إحداث معنى فقد يكون ذلك عبثا ، وإذا كان زائدا لمعنى فلماذا يسمى زائدا ؟ بل يجب أن يقال : جاء الحرف لمعنى كذا مثلا وصرح ابن جنى بأن القياس ألا يكون الحرف زائدا فقال[١]: «هذا هو القياس ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت أخرى » .

وقال[٢] : « وزيادة الحروف كثيره وأن كانت على غير قياس » :

وتسمى الحرف الزائدة حروف الصلة أو حروف المعانى . قال الزمخشرى « حروف الصلة إن ، أن ، ما ، لا ، من ، الباء .

وقال ابن يعيش فى شرح المفصل[٣] « يريد بالصلة أنها زائدة . ويعنى بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى ، والصلة والحشو من

---

١) الخصائص ٢/٢٨٤ .

٢) السابق .

٣) انظر ٨/١٢٨ .

عبارات الكوفيين ، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين . وجملة الحروف التي تزاد هي هذه الستة التي ذكرها .

وقال ابن يعيش : « وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف زوائد لغير معنى إذ ذاك يكون كالعبث ، والتنزيل منزه عن ذلك » ثم قال : وليس يخلو إنكارهم لذلك من أنهم لم يجدوه فى اللغة ، أو لما ذكروه من المعنى . فان كان الأول فقد جاء منه فى التنزيل والشعر ما لا يحصى ، وإن كان الثانى فليس كما ظنوا ، لأن قولنا زائد ليس المراد أنه دخل لغير معنى البته . بل يزيد لضرب من التوكيد ، والتأكيد معنى صحيح قال سيبويه عقيب [١] « فبما نقضهم » ونظائره فهو لغو من حيث إنها لم تحدث شيئا لم يكن قبل أن تجيء من المعنى سوى توكيد الكلام » .

وسوف أذكر آراء بعض العلماء فى زيادة حروف المعانى أو حروف الصلة ، فمن النحاة من قال فى هذه الحروف صلة ، لأنها قد وصل بها ما قبلها من الكلام ، ومنهم من يقول زائده ومنهم من يقول لغو ، ومنهم من يقول توكيد ، وأبى بعضهم إلا أن يقول : توكيد ولم يجز فيها أن يقال صلة ولا لغو ، لئلا يظن أنها دخلت لغير معنى [٢] .

قال ابن جنى [٣] « والغرض بزيادة هذه الحروف عند سيبويه

---

١) الكتاب ٣٠٥/٢ .

٢) الأشباه والنظائر ٢٤٧/١ .

٣) سر الصناعة ٢٤٧/١ .

التأكيد [١] » أى أن الحرف يزاد لتأكيد المعنى ، ومعنى كون الحرف زائدا عند سيبويه أنك لو حذفته لم يتغير الكلام عن معناه الأصلى .

ويقول ابن جنى أيضا [٢] : « وأما زيادتها فلازادة التوكيد بها فاذا زيد ما هذه سبيله فهو تناه فى التوكيد » .

وقيل إن هذه الحروف زيدت طلبا للفصاحة ، إذ ربما يتعذر النظم بدون الزيادة وكذلك السجع ، فأفادت الزيادة التوسعة فى اللفظ [٣] .

وقال الرضى [٤] : فائدة الحرف الزائد فى كلام العرب إما معنويه وإما لفظية ، فالمعنوية تأكيد المعنى كما تقدم فى (من) الاستغراقية ، والباء فى خبر ما وليس فان قيل فيجب ألا يكون زائدا إذا أفاد فائدة معنوية .

قيل إنما سميت زائدة لأنها لا يتغير بها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته فكأنها لم تفد شيئا لما لم تغاير فائدته العارضة الفائدة الحاصلة قبلها .

ثم قال : « وأما الفائدة اللفظية فهى تزيين اللفظ ، وكونه بزيادتها أفصح أو كون الكلام بسببها مهيئا لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السجع ، أو غير ذلك من الفوائد اللفظية ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنويه معا ،

---

١) الكتاب ٢/٣٠٧ ، ١/٢٣٠ .
٢) الخصائص ٢/٢٨٤ .
٣) الأشباه والنظائر ١/٢٤٨ .
٤) شرح الكافيه ٢/٣٨٤ .

وإلا لعدت عبثا ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء ، ولا سيما في كلام البارى تعالى وأنبيائه عليهم السلام .

وقد تجتمع العائدتان فى حرف . وقد تفرد أحدهما عن الأخرى ، وإنما سميت أيضا حروف الصلة لأنه يتوصل بها إلى زيادة الفصاحه أو إلى إقامة وزن أو غير ذلك » وربما أراد العرب توكيد تعلق الجملة بالحرف نحو هل ، فربما توهم الوقف عليه ، أو خيف ذهول السامع عنه ، فأدخل فى الجملة حرف زائد ينبه السامع عليه ، نحو هل زيد بذاهب وما زيد بقائم ، فاذا سمع المخاطب الباء وهى لا تدخل فى البثوث تأكد عنده ذكر النفى والاستفهام [١] .

وقال ابن عصفور فى شرح المقرب [٢] : زيادة الحروف خارجة عن القياس فلا ينبغي أن يقال بها إلا أن يرد بذلك سماع أو قياس مطرد كما فعل بالباء فى خبر (ما) وليس ، ومن ثم لم يقل بزيادة الفاء فى خبر المتبدأ ، لأنه لم يجىء منه إلا ما حكى من كلامهم قول الشاعر :

يموت أناس أو يشيب فتاهم ويحدث ناس والصغير فيكبر

وقد يكون الحرف الزائد لازما ، وذلك نحو الفاء فى قولك : خرجت فاذا زيد . ذهب أبو عثمان المازنى إلى أنها زائدة مع لزومها ، وأختار هذا الرأى ابن جنى [٣] في كتابه سر الصناعة ، ويتحدث ابن السراج فى كتابه

---

١) انظر الأشباه والنظائر ١/٢٩٨ .

٢) الأشباه والنظائر ١/٢٥٠ .

٣) انظر الخصائص ٣/٣٠ ، وسر الصناعة ١/٢٦٢ .

الأصول [١] عن زيادة الحروف فيقول : « فجميع هذه لا موضع لها من الإعراب . وقد جاءت حروف خافضه . وذكروا أنها زوائد إلا أنها تدخل لمعان . فمن ذلك ليس زيد بقائم . أصل الكلام . ليس زيد قائما . ودخلت الباء لتوكيد النفي وحق الملغى عندى أن لا يكون عاملا ولا معمولا فيه حتى يلغى من الجميع وأن يكون دخوله كخروجه » .

ومعنى كلام ابن السراج أنه ينفى وجود الزائد فى كلام العرب ، لأن كل ما يحكم بزيادته يفيد التوكيد ، واستغرب ابن السراج زيادة حروف الجر لأنها عاملة ولذلك يقول : وحق الملغى عندى أن لا يكون عاملا ولا معمولا فيه ويكون دخوله كخروجه لا يحدث معنى غير التوكيد .

وقد نقل عنه ابن يعيش هذا الكلام نفسه [٢] .

وسوف نتحدث الآن عن حروف الصلة (الزيادة) فى كلام الله تعالى ، وكلام العرب الفصحاء .

إن بكسر الهمزة وسكون النون :

قال سيبويه [٣] : « وقد تلغى إن مع ما إذا كانت اسما وكانت حينا . وقال الشاعر »[٤] :

ورج الفتى للخير ما إن رأيته على السن خيرا لا يزال يزيد

---

١) انظر الأصول ٢/٢٦٩ .

٢) شرح المفصل ٨/١٣٧ .

٣) الكتاب ٢/٣٠٦ .

٤) انظر الخصائص ١/١١٠ .

وقال الرضى [١] : وأما « إن » فتزاد مع ما النافية كثيراً النفى » .

وقال ابن هشام [٢] : « وأكثر ما زيدت بعد (ما) النافية إذا دخلت على جملة فعلية كقول الشاعر » [٣] :

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذن فلا رفعت سوطى إلى يدى

أو اسميه كقول الشاعر :

فما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وفى هذه الحالة تكف عمل ما الحجازية ، وعند بنى تميم زائدة مؤكدة لأنهم لا يعملون « ما » .

ولذلك قسمها ابن يعيش [٤] إلى قسمين وقال : « إن الزائدة تقع بعد « ما وهى فى ذلك على ضربين مؤكده وكافة » .

زيادة « أن » بفتح الهمزة وسكون النون

قال ابن يعيش [٥] : « وقد تزاد (أن) المفتوحه تأكيدا للكلام وذلك بعد (لما) في قولك لما أن جاء زيد قمت ، والمراد لما جاء زيد قمت . وقالوا

---

١) شرح الكافية ٣٨٤/٢ .

٢) المغنى ٢٣/١ .

٣) القصيدة للنابغة الذبيانى يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر .

٤) شرح المفصل ١٢٩/٨ .

٥) شرح المفصل ١٣٠/٨ .

« أما والله أن لو فعلت لفعلت » وذلك فى القسم » .

وقال الرضى [١] : « وأما أن فيكثر زيادتها بعد « لما » نحو فلما أن جاء البشير ، وبين لو والقسم نحو والله أن لو قمت لقمت » .

وقال ابن هشام [٢] : الأكثر أن تقع بعد « لما » التوقيتيه نحو « ولما أن جاءت رسلنا لوط سىء بهم » ثم قال : « ولا معنى لأن الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد » ، ومعنى دلك أن الزوائد لا تكون عبثا مع أنها قد تفيد غير دلك كاستقامة وزن ، وتحسين اللفظ كالباء بعد صورة الأمر فى التعجب نحو قولك أحسن بزيد .

وأنا أرى أن الزائد ما وضع لمعنى أصلى فانسلخ عنه لمجرد التوكيد ، أما إن وضع من أول الأمر للتأكيد فالتأكيد بالنسبة له كالمعنى الأصلى ، لأنه فيه لم يرد ولم يخرج عما وضع له .

ولسيبويه [٣] رأى فى زيادة أن . يقول : ومثل هذه اللام الأولى « أن » إذا قلت : والله أن لو فعلت لفعلت .

وقال :

فأقسم أن لو التقينا وأنتم ... لكان لكم يوم من الشر مظلم

فأن فى لو بمنزلة اللام فى ما

---

١) شرح الكافية ٢/٣٨٤ .

٢) المغنى ٣٢/ .

٣) الكتاب ١/٤٥٥ ، ٢/٢٢٢ .

و سيبويه يقصد اللام فى قوله تعالى : « وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمه » ...

أى أن سيبوية ينزل (أن) منزلة لام القسم . ولذلك قال : وأما « أن » فتكون بمنزلة لام القسم فى قوله : أما والله أن لو فعلت لفعلت .

وقال سيبويه [١] : فأما الوجه الذى تكون فيه (أن) لغوا فنحو قولك : لما أن جاءوا ذهبت وأما والله أن لو فعلت لأكرمتك » .

وأنا ارى رايا فى زيادة (أن) بعد لما فى قوله تعالى فى سورة يوسف : « فلما أن جاء البشير » وهو أن زيادة (أن توحى بأن هناك فاصلا زمنيا بين وصول البشير إلى يعقوب عليه السلام بوجود يوسف فى مصر ، وبين قول يعقوب « إنى لأجد ريح يوسف » فكما أن هناك فاصلازمنيا بين الأمرين ناسب ذلك أن يفصل بين لما والفعل بأن .

ومثل ذلك أيضا فى قوله تعالى فى سورة القصص : فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما ، ارى أن زيادة (أن) هدفها بيان تردد موسى عليه السلام فى البطش والأعتداء على عدوه ، لانه استغفر الله على قتل الرجل الاول. أى أن إرادة القتل ليست عاجله ومباشرة مثل قتل العدو الاول . فتردده فى قتل العدو الثانى يوحى بمدة زمنيه بين الإرادة والقتل . فناسب ذلك زيادة (أن) بين لما والفعل أراد .

ويؤيد ذلك قوله تعالى فى سورة هود « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها »

---

١) الكتاب ١/٤٧٥ .

أى جاء أمر الله وعقابه على قوم لوط . فليس مناسبا زيادة (أن) بين لما والفعل ، لعدم وجود الفاصل الزمنى ، أو التردد من جانب الله تعالى .

زيادة (ما) :

قال ابن يعيش[1] : « قد زيدت ما في الكلام على ضربين : كافة ، وغير كافة ومعنى الكافة أن تكف ما تدخل عليه عما كان يحدث فيه دخولها من العمل . وقد دخلت كافة على الكلم الثلاث الحرف والاسم والفعل . أما دخولها على الحرف نحو قوله تعالى : إنما الله إله واحد ، وإنما أنت منذر من يخشاها ، كأنما يساقون إلى الموت .

وأما دخولها على الاسم قول الشاعر .

أعلاقة أم الوليد بعـــدما أفنـــان رأسك كالثغام المخلس

فدخلت (ما) على (بعد) فكفتها عما كانت تقتضيه[2] .

وأما دخولها على الفعل فانها تدخل عليه فتجعله يلى ما لم يكن يليه قبل . ألا ترى أنها تدخل الفعل على الفعل نحو قلما سرت ، وقلما تقوم .

والضرب الثانى أن تكون (ما) زائدة لمجرد التوكيد غير لازمه للكلمة ، وذلك كثير في التنزيل والشعر وسائر الكلام . نحو قولك . جئت لأمر ما . فما زائدة ، والمعنى على النفى والمراد ما جئت إلا لأمر ، وقالوا : أينما تجلس

---

١) شرح المفصل ٨/ ١٣ وانظر شرح الرضى ٢/٣٨٤ .

٢) لأن (بعد) حقها أن تضاف إلى الاسم بعدها فلما دخلت عليها (ما) كفتها عن ذلك ، ووقع بعدها جملة ـ ابتدائية .

أجلس ، ومتى ما تقم أقم . فما فيهما زائدة مؤكدة ، وذلك أن أين ومتى يجوز المجازاة بهما من غير زيادة (ما) بخلاف حيث وإذ لاتجوز المجازاة بهما إلا بعد دخول ما عليهما نحو قولك حيثما تجلس أجلس. فما هنا كافة عن عمل الإضافه ، لأن حيث ظرف مكان يضاف إلى الجملة بعده ، فاذا اتصل بما كفته عن الإضافه إلى الجمله ، وصار للجزاء .

ومن زيادة (ما) أيضا قولهم : « بعين ما أرينك [1] » فما زائدة مؤكدة، والمراد بعين أرينك ، وهو مثل يضرب في استعجال الرسول، أى اعجل وكن كأنى أنظر إليك ، وفى التنزيل من ذلك كثير . فمن ذلك قوله تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم » ، وفيما رحمة من الله لنت لهم ، فيعود الجار إلى ما بعد (ما) ، وعمل الجرفيه دليل على أنها ملغاة زائدة ، ونحو قوله : «عما قليل» ، وقوله : « أيما الأجلين قضيت » .

وقد تزاد (ما) [2] مع إن الشرطيه مؤكدة نحو قولك: إما تأتنى آتك . والأصل إن تأتنى آتك ، زيدت ما على إن لتأكيد الجزاء ، ويدخل معها نون التوكيد نحو قوله تعالى .

فاما يأتينكم منى هدى ، وقوله : فاما ترين من البشر أحدا » .

وذكر إبن هشام [3] زيادة (ما) أيضا فقال : أن تكون زائدة وهى

---

١) شرح المفصل ٨/١٣٤

٢) شرح المفصل ٩/٥

٣) أنظر المغنى ٢/٧

نوعان : كافه وغير كافه وقال ابن جنى [١] : «وقد كثرت زيادة (ما) توكيدا كقوله تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم » وقوله : عما قليل ليصبحن نادمين » .

زيادة لا

قال ابن هشام [٢] : « لا الزائدة هى الداخله فى الكلام لمجرد تقويته وتوكيده نحو قوله تعالى « مامنعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعنى ، وقوله : ما منعك [٣] أن لا تسجد ويوضحه الآية الأخرى : ما منعك أن تسجد . ومنه لئلا يعلم أهل الكتاب أى يعلموا » وقال ابن يعيش : [٤] « وقد تزاد (لا) مؤكدة ملغاة كما كانت (ما) كذلك ، لأنها أختها فى النفى كلاهما يعمل عمل ليس . قال تعالى : لئلا يعلم أهل الكتاب » فلا زائدة ملغاة والمعنى ليعلم . وقيل ليست زائدة ، والمعنى : لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين [٥] ويفهم من ذلك أن زيادة (لا) للتأكيد وتقوية الأسلوب وانظر إلى قوله تعالى : « لاتأخذه سنة ولا نوم » فانك تجد (لا) الأولى نافيه ، والثانيه زائدة للتوكيد ،وفائدة زيادتها أنها لوحذفت لاحتمل الكلام أن يكون

---

١) الخصائص ٢/٢٨٢

٢) المغنى ١/٢٠٠

٣) يحتمل عدم الزيادة بتضمين منع معنى حمل . أى حملك على كذا . انظر حاشية الأمير ١/٢٠٠

٤) شرح المفصل ٨/١٣٦ .

٥) إملاء مامن به الرحمن ٢/٢٥٧

لاتأخذه سنة ونوم فى حال واحدة فاذا قال : ولانوم نفاها على كل حال [١] .

وكذلك دخلت (لا) للتأكيد فى قوله تعالى : « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » فهى عند البصريين زائدة للتوكيد ، وعند الكوفيين بمعنى غير [٢] .

وإنظر إلى زيادة (لا) فى قوله تعالى [٣] : « مامنعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى » فزيادة (لا) لم تأت عبثا ، ولكنها فى النفس تحمل شيئا . فقد بلغ موسى من الضيق حدا يجعله يستعمل كلمات معبرة عن حالة مثل : ما منعك ، ضلو ، عصيت ، مع استفهام توبيخى أتبعه بجذب لحية هارون ورأسه فكان من السائغ أن يعبر القرآن عن حاله بعبارة « ألا تتبعن » بزيادة (لا) .

وكثيرا ما تأتى (لا زائدة فى أسلوب القسم القرآنى. وأختلف فيها النحاة هل تكون زائدة لتقويه الكلام وتوكيده أو للنفى .

قال الزمخشرى [٤] : والوجه أن يقال هى للنفي ، والمعنى أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له ، يعنى أنه يستحق إعظاما فوق ذلك ، فهى بهذا المعنى

---

١) أنظر إملاء ما من به الرحمن ١٠٦/١

٢) السابق ٨/١

٣) طه آية ٩٢

٤) الكشاف ٦٥٨/٤ وأنظر المغنى لابن هشام ٢٠٠/١

ليست زائدة . ويدل على ذا قوله تعالى : « وإنه لقسم لو تعلمون عظيم» أى انني لا أقسم،والقسم عظيم ،لأن الأمر أوضح من أن ينكره ذو بصيرة، ويدل أيضا أن (لا) فى القسم أصليه غير زائدة قوله تعالى [١] : « هل فى ذلك قسم لذى حجرى أى أن الأمر لفرط وضوحه ليس فى حاجة إلى قسم :

وأنا أرى أن (لا) نافيه لوضوح الشيء كما يقول الرجل لابنه حرصا نفعه : لا أقول لك إجتهد واستقم . . . وهو لا يقصد نفي النصح لا بنه، وإنما هو تأكيد النصح بالجد والاستقامه ، يعنى أن الأمر واضح ولست فى حاجه إلى نصح .

وقال أبن هشام [٢] وقيل زائدة على وجهين .

الأول : زيدت توطئة وتمهيدا لنفى الجواب [٣] .

الثانى : زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام »

وقد جاءت «لا» مؤكدة في قوله تعالى : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة » والمعنى : ولا تستوى الحسنة والسيئة» ،لأن استوى من الأفعال التي لا تكتفى بفاعل واحد كقولنا اختصم واصطلح .

---

١) الفجر آية ٥

٢) المغنى ١ / ٢٠٠

٣) قال أبن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٤٧ « المقسم عليه اذا كان منتفيا جاز الإتيان بلا قبل القسم لتأكيد النفي ، والمقسم عليه ههنا هو اثبات المعاد والرد على ما زعموه من عدم البعث .

وكذلك قوله تعالى : « وما يستوى الأحياء ولا الأموات » وكأنما تكرار (لا) يفيد أنه شتان بين الأمرين

وأما قوله تعالى : [1] « وما يشعركم أنها اذا جاءت لايؤمنون » فقد اختلف النحاة [2] فى (لا) . فقد قرىء بكسرانها على الاستئناف ، ولا نافيه وقرىء بفتح أنها وهو على ثلاثة أوجه .

الأول : أن (أن) بمعنى لعل حكاه الخليل عن العرب ، ورجحه الزجاج ويؤيد ذلك أن يشعركم ويدريكم بمعنى واحد ، وكثيرا ما تأتى (لعل) بعد فعل الدراية نحو . وما يدريك لعله يزكي » .

الثانى : أن (لا) زائدة عند الخليل والفارسى والكسائى والفراء وأبى حيان .

الثالث : أن (أن) مؤكدة على بابها . ولا غير زائدة ، والمعنى وما يدريكم عدم إيمانهم والحقيقة لو تأملنا النظر فى الآية نجد أن الآية عذر للمؤمنين وهم طامعون فى إيمانهم فأبدى الله لهم العذر فى هذا الطمع، اى انكم معذورون لانكم لا تعلمون ما سبق لهم به القضاء من انهم لا يؤمنون حينئذ ، فلا ينبغى طمعكم فى إيمانهم إذا جاءتهم آية مما طلبوا كتكليم الموتى ونزول الملائكة . فقد قال تعالى [3] : « ولو اننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلاما كانوا ليؤمنوا » .

١) الأنعام آية ١٠٩

٢) أنظر المغنى ١/٢٠٢

٣) الانعام آية ١١١ .

ونظير ذلك قوله تعالى : إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية » فقد حكم الله تعالى عليهم بأنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم ما طلبوا من الآيات . فتكون (لا) في الآية حنئيذ نافيه وليست زائدة .

زيادة من

قال سيويه (١) : « وقد تدخل (من) في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ، ولكنها توكيد بمنزلة (ما) الا أنها تجر لأنها حرف اضافه ، وذلك قولك : ما أتاني من رجل ، وما رأيت من أحد ، ولو أخرجت (من كان الكلام حسنا . ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبعيض ، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس .

وقال في موضع آخر (٢) : « لأن معنى ما أتاني أحد ، وما أتاني من أحد واحد ، ولكن من دخلت هنا توكيدا، كما تدخل الباء في قولك : ما أنت بفاعل ، ولست بفاعل »

وقال ابن يعيش (٣) : اعلم أن (من) قد تزاد مؤكدة ، وان كان عملها باقيا . والمراد بقولنا زائده أنها لا تحدث معنى لم يكن قبل دخولها . وذلك نحو قولك : ما جاءني من أحد . فانه لافرق بين قولك ماجاءني من أحد وبين قولك ما جاءني أحد ، وذلك أن أحدا يفيد العموم .

---

١) الكتاب ٢/٣٠٧

٢) الكتاب ١/٣٦٩

٣) شرح المفصل ٨/١٢٧

ويظهر مما سبق أن (من) تزاد مع النفى نحو قوله تعالى : ما جاءنا من بشير ولا نذير فليس المقصود نفى بشير واحد ولا نذير واحد ، وإنما المراد الجنس ، وكذلك تزاد مع الاستفهام نحو قوله تعالى : هل من خالق غير الله . وزيادة (من) فى هذه الأية لتأكيد أن الخالق واحد وهو الله .

ولذا قال أبن هشام [1] فى (من) توكيد العموم [2] وهى الزائدة فى نحو : ما جاءنى من أحد وشرط زيادتها تقدم نفى أو نهى وأستفهام بهل نحو .

وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، وقوله : ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، وقوله : فارجع البصر هل ترى من فطور . وتقول فى النهى : لاتضرب من أحد وقد تزاد (من) فى المفعول المطلق ، وقد خرج علية أبو البقاء « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » فقال : من زائده ،وشىء فى موضع المصدر أى تفريطا .

ولم يشترط الأخفش لزيادة (من) تقدم نفي أو نهي أو أستفهام استدلالا بقوله تعالى « يغفر لكم من ذنوبكم » فجاءت (من) فى حيز الإيجاب ، وهى عند سيبويه [3] للتبعيض أى يغفر لكم من ذنوبكم شيئا .

---

١) المغنى ٢/١٦ وأنظر شرح الكافيه للرضى ٢/٣٢٢

٢) معنى ذلك أن (من) قد تأتى لتوكيد العموم في نحو ماجاءنى من أحد ، لأن (أحد) يعطى الاستغراق وقد تأتى للعموم فقط فى نحو ما جاءنى من رجل ، لأن الكلام يحتمل قبل دخولها ما جاءنى رجل بل جاءنى رجلان أو جماعه . وانظر المقتضب للمبرد ٤/٤٢٠

٣) انظر شرح الرخى ٢/٣٢٢

وجاء في الإيجاب(١) ايضا زيادة (من) نحو قوله تعالى : ولقد جاءك من نبأ المرسلين وقوله : يحلون فيها من اساور من ذهب ، وقوله : نكفر عنكم من سيئاتكم .

زيادة الباء .

قال ابن هشام « التوكيد وهى الزائدة .

وقال ابن يعيش (٢) : قد زيدت الباء ، اى انها دخلت لمجرد التأكيد من غير احداث معنى وقال سيبويه (٤) : « وقد تكون باء الإضافه بمنزلتها فى التوكيد ، وذلك قولك : مازيد بمنطلق ولست بذاهب . اراد ان يكون مؤكدا حيث نفى الانطلاق والذهاب »

وقد جاءت الباء زائدة فى عدة مواضع .

جاءت زائدة مع الفاعل كما قالوا فى التعجب اكرم بزيد ،وقال تعالى : اسمع بهم وابصر وعلى قول الجمهور (٥) فى احسن بزيد : ان الأصل احسن زيد اى صار ذا حسن ، ثم غيرت صيغة الخبر الى الطلب ، وزيدت الباء اصلاحا للفظ ، ومعنى اصلاح اللفظ اى لئلا يلزم بحسب الصورة رفع الأمر الظاهر . وهذا الباء زائدة لازمة وما بعدها فى موضع مرفوع بفعله .

وجاءت زائدة مع الفاعل ايضا فى قوله تعالى : « وكفى بالله شهيدا »

---

١) انظر المغنى ٢/١٧

٢) المغنى ١/٩٥

٣) شرح المفصل ٧/١٣٧

٤) الكتاب ٢/٣٠٧

٥) المغنى ١/٩٥

فالباء (١) وما عملت فيه فى موضع مرفوع بفعله . والمراد كفى الله (٢) . وقال : وكفى بنا حاسبين أى كفينا وقال الفراء فى قوله عز وجل : «وكفى بالله شهيدا » دخلت الباء للمبالغة فى المدح ، والدلالة على قصد سبيله . كما قالوا : ناهيك بأخينا ، وحسبك بصديقنا أدخلوا الباء لهذا المعنى (٣)

وزادت الباء أيضا مع المفعول(٤)نحو قوله تعالى : ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة» والمراد أيديكم ؛ لأن الفعل ألقى متعد بنفسه ، ومن ذلك : ألم يعلم بأن الله يرى ومن ذلك : وهزى إليك بجزع النخلة ، وقوله · ومن يرد فيه بالحاد وزادت الباء كذلك فى المبتدأ نحو قولهم : بحسبك درهم أى حسبك ، قال أبن يعيش : (٥) « ولايعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر فى الإيجاب الا هذا ، فأما فى غير الإيجاب فقد دخل عليه الخافض غير الباء . قالوا : هل من رجل عندك ، وقال تعالى : هل من خالق غير الله ، وقال:هل لنا من شفعاء .

وزادت الباء كذلك فى الخبر نحو ليس زيد بقائم ، وقوله تعالى : وما الله بغافل عما تعملون وقال المبرد (٦) لأن الباء إنما تزاد فى غير الواجب توكيدا . تقول : ما زيد بقائم ومن زيادة الباء فى الخبر قوله تعالى : « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها » .

---

١) شرح المفصل ٨/١٣٨

٢) قال الزجاج : دخلت الباء لتضمن كفى معنى اكتف ، بالله شهيدا . وقال ابن هشام : وهو من الحسن بمكان . المغنى ١/٩٥

٣) انظر لسان العرب (الباء)

٤) أنظر المغنى ١/٩٥ وشرح المفصل ٨/١٣٨

٥) السابق . قال سيبويه ١/٣٥٣ : ومثل ذلك بحسبك قول السوء ، كأنك قلت : حسبك قول السوء »

٦) المقتضب ٤/٤٢١

قال أبو الحسن [١] : « الباء زائدة وتقديرها : جزاء سيئة مثلها »

ويمكن أن يكون من زيادة الباء فى المبتدأ قوله عليه السلام : يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ، قال ابن عصفور [٢] : «إن عليه خبر ، والصوم مبتدأ والباء زائدة ،

الواو

هل تقع الواو زائدة ؟

ذهب الكوفيون[٣] إلى الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة وذهب إلى ذلك الأخفش وابن برهان من البصريين ، واحتج الكوفيون بمجيء الواد زائدة في كلام الله تعالى و كلام العرب . قال تعالى : « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها » فالواو زائدة ، لأن التقدير فيه : فتحت أبوابها ، لأنه جواب لقوله : « حتى إذا جاءوها » كما قال تعالى فى صفة أهل النار : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها » ولا فرق بين الآيتين

وقال تعالى : « حتي إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق ، فالواو زائدة ، والتقدير فيه . اقترب ، لأنه جواب حتى إذا فتحت .

والشواهد على هذا النحو من التنزيل كثيره .

---

١) شرح المفصل ٨/١٣٩ .

٢) انظر المقرب ١/١٣٦ وحاشية الصبان ٣/٢٠ .

٣) انظر الإنصاف مسأله ٦٤ .

وذهب البصريون إلى عدم زيادة الواو . وقالوا : الواو فى الأصل حرف وضع لمعنى، فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يجرى على أصله . وجميع مااستشهد به الكوفيون يمكن أن يحمل فيه على أصله .

أما أحتجاجهم بقوله تعالى : « حتي إذا جاءوها وفتحت ابوابها » فيرد البصريون عليهم بأن الواو عاطفة وليست زائدة ، وجواب إذا محذوف . والتقدير فيه : حتي إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا . وكذلك بقية الآيات تحمل على حذف الجواب وإنما حذف الجواب للعلم به توخيا للايجاز والاختصار .

ولذا يقول المبرد (١) : « وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين . فأما حذف الخبر فمعروف جيد » ويقصد المبرد بحذف الخبر حذف الجواب .

وابن جنى كذلك يتبع البصريين فى عدم زيادة الواو . ويقول (٢) : ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زياده واو العطف نحو قوله تعـــالى : « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها » قالوا : الواو هنا زائدة مخرجه عن العطف . وزيادة الواو أمر لا يثبته البصريون لكنه عندنا على حذف الجواب .

وسيبويه يقول(٣): وسألت الخليل عن قوله عز وجل: حتي إذا جاءوها وفتحت أبوابها . أين جوابها ؟ فقال : إن العرب قد تترك فى هذا الخبر الجواب في كلامهم بعلم الخبر لأى شيء وضع هذا الـكلام» .

---

١) المقتضب ٢/٧٨ .

٢) انظر الخصائص ٢/٤٦٢ والمغنى ٢/٣٥ .

٣) الكتاب ١/٤٥٣ .

ومعنى ذلك أن الواو عاطفة والجواب محذوف للعلم به .

ويقول ابن الشجرى بعد ذكر الآية : وأقول [١] : «إن حذف الأجوبه فى هذه الأشياء أبلغ فى المعنى » وأنا أرى أن الواو فى الآية السابقة وغيرها مما يوهم زيادة الواو أن الواو عاطفه والجواب محذوف ، لأنه أبلغ في المعنى إظهاره . فاذا قلت . « والله لئن زرتنى » بحذف الجواب تصورت للمخاطب أنواع الإكرام والإنعـام عليه . فكان ذلك أبلغ في استدعائه للزيارة والإسراع إليها .

وكذلك فى قوله تعالى : فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم[٢]

قال البصريون : الجواب محذوف والواو عاطفه ، والتقدير : فلما أسلما وتله للجبين أجز لنا أجرهما » [٣] .

هل تقع الكاف زائدة ؟

الكاف بمعنى مثل ، فاذا وقعت مع مثل فى قوله تعالى : « ليس كمثله شىء» يرى النحاة أنها زائدة لتأكيد الشبه .

قال ابن جنى [٤] : « كما أكد الشبه بزيادة الكاف في قوله تعالى : «ليس كمثله شىء »

---

١) أمالى ابن الشجرى ٣٥٧/١ وانظر البحر المحيط ٤٤٣/٧ .

٢) الصافات ١٠٣ .

٣) انظر البحر المحيط ٣٧/٧ .

٤) سر الصناعة ٢٩٦/١ .

وقال المبرد : الكاف زائدة مؤكدة كتوكيدها فى قول الله عز وجل : « ليس كمثله شيء »

وفى البحر المحيط [١] يقول أبو حيان: «تقول العرب مثلك لا يفعل كذا» يريدون به المخاطب كأنهم إذا نفوا الوصف عن مثل الشخصى كان نفيا عن الشخصى . وهو من باب المبالغة فجرت الآية فى ذلك على نهج كلام العرب من إطلاق المثل على نفس الشيء » ومعنى ذلك أن الآية من باب الكناية للمبالغة فى التنزيه . فهى باقية على حقيقتها من نفى مثل مثله . والمراد نفى المثل. فاذا قلت لغيرك : مثلك لا يبخل ، فانك تنفى البخل عن مثله ، والمراد نفيه عنه ، وبذلك أبلغ فى نفى البخل .

وكذلك الآية . نفى مثل المثل عن الله تعالى ينفى وجود المثل . وهذا مبالغة فى التنزيه .

---

١) البحر المحيط ٧/٥١٠ وانظر حاشية الصبان ٢/٢٢٤ .